تبرئة الإمام الألباني

من الإرجاء

بقلم

أبي يحي

سامح بن محمد بن أحمد

مقــدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد،

فإن مرجئة العصر يريدون أن يتسروا ببدعتهم بعد أن فضحهم أهل السنة فيريدون أن يأخذوا كلامًا من هنا وكلامًا من هناك ليحملونه على باطلهم ومن هذا أخذوا كلامًا للإمام الألباني فيريدون أن يفهموه على مرادهم الباطل ولكن هيهات هيهات لهم فسأبين بفضل الله وحده أن الإمام الألباني – رحمه الله – لا يقصد من كلامه ما يقصده هؤلاء المرجئة، وحتى نبين منهج هذا الإمام في مسألة الإيمان نضم كلامه بعضه إلى بعضٍ فيفسر بعضه بعضًا فإن هؤلاء المرجئة أخذوا جزءًا من كلامه وتركوا أجزاء، وهذا صنيع أهل البدع في كلام أهل العلم في كل زمان ومكان وقبل أن أبين كلام الإمام الألباني – رحمه الله – أذكر طرفًا من أقوال أئمة السلف من أن كلام العالم السلفي الذي يمضي على جادة السنة يفسر بعضه بعضًا.

١- قال ابن القيم فى مدارج السالكين (٣/٤٨١)

"وَالْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ يَقُولُهَا اثْنَانِ، يُرِيدُ بِهَا أَحَدُهُمَا أَعْظَمَ الْبَاطِلِ، وَيُرِيدُ بِهَا الْآخَرُ مَحْضَ الْحَقِّ، **وَالِاعْتِبَارُ بِطَرِيقَةِ الْقَائِلِ وَسِيرَتِهِ وَمَذْهَبِهِ، وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ**."

٢- قال شيخ الإسلام فى الرد على البكري (٢/٦٦٣)

ومن الحكايات المعروفة عن الشافعي رحمة الله تعالى عليه أن الربيع قال له في مرضه يا أبا عبد الله قوى الله ضعفك فقال يا أبا محمد لو قوى ضعفي لهلكت فقال له الربيع لم أقصد إلا خيرا فقال لو شتمتني صريحا لعلمت أنك لم تقصد إلا الخير فقال الربيع كيف أقول قال قل برأ الله ضعفك.

فإن الشافعي نظر إلى حقيقة اللفظ وهو نفس الضعف و الربيع قصد أن يسمي الضعيف ضعفا كما يسمي العادل عدلا ثم لما علم الشافعي بحسن قصده أوجب أن يقول لو سببتني صريحا أي صريحا في اللغة لعلمت أنك لم تقصد إلا خيرا فقدم عليه علمه بحسن قصده ولم يجعل سوء العبارة منتقصا.."

وقال أيضًا في:

٣- الرد على البكري (٦٢٣/٢)

ومعلوم أن مفسر كلام المتكلم يقضي على مجمله **وصريحه يقدم على كنايته** ومتى صدر لفظ صريح في معنى ولفظ مجمل نقيض ذلك المعنى أو غير نقيضه لم يحمل على نقيضه جزما...إلا من فرط الجهل والظلم"

٤- مجموع الفتاوى (٢ /١١٥):

"فَإِنَّ كَلَامَ الرَّجُلِ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا"

٥- وقال شيخ الإسلام فى الجواب الصحيح (٤٤/٤)

فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفَسَّرَ كَلَامُ الْمُتَكَلِّمِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيُؤْخَذَ كَلَامُهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَتُعْرَفَ مَا عَادَتُهُ يَعْنِيهِ وَيُرِيدُهُ بِذَلِكَ اللَّفْظِ إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَتُعْرَفَ الْمَعَانِي الَّتِي عُرِفَ أَنَّهُ أَرَادَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَإِذَا عُرِفَ عُرْفُهُ وَعَادَتُهُ فِي مَعَانِيهِ وَأَلْفَاظِهِ، كَانَ هَذَا مِمَّا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى مَعْرِفَةِ مُرَادِهِ.

وَأَمَّا إِذَا اسْتُعْمِلَ لَفْظُهُ فِي مَعْنًى لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ بِاسْتِعْمَالِهِ فِيهِ، وَتُرِكَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْمَعْنَى الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِاسْتِعْمَالِهِ فِيهِ، وَحُمِلَ كَلَامُهُ عَلَى خِلَافِ الْمَعْنَى الَّذِي قَدْ عُرِفَ أَنَّهُ يُرِيدُهُ بِذَلِكَ اللَّفْظِ بِجَعْلِ كَلَامِهِ مُتَنَاقِضًا، وَتَرْكِ حَمْلِهِ عَلَى مَا يُنَاسِبُ سَائِرَ كَلَامِهِ، كَانَ ذَلِكَ تَحْرِيفًا لِكَلَامِهِ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَتَبْدِيلًا لِمَقَاصِدِهِ وَكَذِبًا عَلَيْهِ.

فَهَذَا أَصْلُ مَنْ ضَلَّ فِي تَأْوِيلِ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى غَيْرِ مُرَادِهِمْ."

فإذا كان هذا فى كلام الأنبياء فكلام من هم دونهم من باب أولى.

٦- وقال فى الصارم المسلول (ص: ٢٨٠)

"وأخذ مذاهب الفقهاء من الإطلاقات من غير مراجعة لما فسروا به كلامهم وما تقتضيه أصولهم يجر إلى مذاهب قبيحة."

٧- وقد رد شيخ الإسلام على طائفة من الجهمية حينما احتجت على مذهبها بكلام للهروي،

فقال شيخ الإسلام فى منهاج السنة النبوية (٥/٣٨٣)

"وَأَبُو إِسْمَاعِيلَ لَمْ يُرِدْ هَذَا، فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِهِ بِتَكْفِيرِ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ الْحُلُولِيَّةِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَإِنَّمَا يُشِيرُ إِلَى مَا يَخْتَصُّ بِهِ بَعْضَ النَّاسِ."

٨- وقال في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٥٤١) **بعد أن نقل كلاماً للإمام أحمد في إحياء الذمي للأرض:**

"ولكن هذا كلام مجمل، وقد فسره أبو عبد الله في موضع آخر، وبيَّن مآخذه، ونَقْلُ الفقه: إن لم يعرف الناقل مأخذ الفقيه، وإلا فقد يقع في الغلط كثيراً".اهـ .

٩- وقال فى بدائع الفوائد (٤/٩)

"فائدة:

السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة.

وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أنت الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير."

وقال منتصرا للهروي حينما احتجوا ببعض ألفاظ له .

١٠- قال فى مدارج السالكين (٣/٤٨٠)

"وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَاتُهُ الْمُجْمَلَةُ شُبْهَةً لَهُمْ، **فَسُنَّتُهُ الْمُفَصَّلَةُ مُبْطِلَةٌ لِظَنِّهِمْ**."

١١- وقال أيضا فى بعض عباراته مدارج السالكين (٢/٢٧٢)

"مَا أَظُنُّ الشَّيْخَ قَصَدَهُ.وَإِنَّمَا أَظُنُّهُ قَصَدَ مَعْنًى آخَرَ."

١٢- وقال فى موضع أخر فى مدارج السالكين (٣/٤٦٨)

"لَكِنَّهُ لَيْسَ مُرَادَ الشَّيْخِ."

١٣- وقال عنه أيضًا في شفاء العليل ص٤٣

"وقد كان شيخ الإسلام في ذلك موافقا للأمر وغضبه لله ولحدوده ومحارمه ومقاماته في ذلك شهيرة عند الخاصة والعامة وكلامه المتقدم بين في رسوخ قدمه في استقباح ما قبحه الله واستحسان ما حسنه الله وهو كالمحكم فيه وهذا متشابه فيرد إلى محكم كلامه والذي يليق به."

١٤- وقال فى إعلام الموقعين (٤٨/٣)

"فَإِيَّاكَ أَنْ تُهْمِلَ قَصْدَ الْمُتَكَلِّمِ وَنِيَّتَهُ وَعُرْفَهُ، فَتَجْنِيَ عَلَيْهِ وَعَلَى الشَّرِيعَةِ، وَتَنْسُبَ إلَيْهَا مَا هِيَ بَرِيئَةٌ مِنْهُ"

١٥- وقال العلامة ابن باز فى تعليقه على الطحاوية الفتاوى ٧١/١

عند تعبير الطحاوى بنفي الحدود والغايات.

قال الشيخ"والطحاوى لم يقصد هذا المقصد لكونه من أهل السنة المثبتين لصفات الله وكلامه فى هذه العقيدة يفسر بعضه بعضا ويفسر مشتبه بمحكمه."

١٦- وقال العلامة ابن العثيمين فى الشرح الممتع (٢٠٨/٥)

والذي يجب على المؤمن إذا رأى من أخيه ما يحتمل الخير أو الشر أن يحمله على الخير **ما لم توجد قرائن قوية تمنع حمله على الخير،** فهذا شيء آخر، فلو صدر مثل هذا من رجل معروف بالسوء ومعروف بالفساد فلا بأس أن تحمله على ما يحتمله كلامه، أما رجل مستور ولم يعلم عنه الشر، فإذا وجد في كلامه، أو في فعاله ما يحتمل الخير والشر فاحمله على الخير حتى تستريح."

وقال - رحمه الله تعالى- في شريط شرح (مختصر التحرير) (٥/ب)، وقد ذكر القارئ الذي قرأ على الشيخ، كلمة: "رأيت الله في كل شيء" فقال الشيخ . رحمه الله .: "هذه: "رأيت الله في كل شيء" كلمة على إطلاقها؛ فيها نظر ظاهر، لأنك لو قلت: رأيت الله في كل شيء، يوهم الحلول، ولا أدري المؤلف كيف ما لقي إلا هذا، نعم لو أننا مثّلنا بالعلة على المعلول: (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)، (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) علة، والمعلول الجزاء، فنقول: العمل علة، والجزاء معلول العلة، لأنه مبني عليها، لكن أصح مما قال المؤلف، لكن "رأيت الله في كل شيء" المعنى: أنني تأملت المخلوقات، رأيت كل شيء منها يدل على الله، فاستدللت بها على الله، هذه نحملها على هذا المعنى، **إذا قالها إنسان نعرف أنه يرى أن الله واحد لا شريك له، وبائن من خلقه،** ولا يجينا حلولي، يقول: "رأيت الله في كل شيء" ما نقبل، نقول: كذبت، ولا الله في كل شيء، ولكن آيات الله تعالى في كل شيء، وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد".اهـ

١٧- وقال العلامة عبد العزيز الراجحي في شرح العقيدة الطحاوية (١ / ٣) قال وهو يتكلم عنها:

"وتلقاها العلماء بالقبول سلفا وخلفا، وفي هذه الرسالة بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، وإن كان قد يلاحظ على هذه الرسالة ملحوظات يسيرة قد تتمشى مع معتقد المرجئة، نبه عليها العلماء، وسيأتي التنبيه عليها -إن شاء الله-، وهناك أيضا عبارات مشتبهة وفيها إيهام، لكن القاعدة في هذا أن العبارات المشتبهة تفسر بالعبارات الواضحة؛ لأن القاعدة عند أهل العلم أن النصوص المشتبهة من كتاب الله عز وجل تفسر بالنصوص الواضحة المحكمة وترد إليها.

هذه هي طريقة أهل العلم الراسخين في العلم يردون المتشابه إلى المحكم، ويفسرون النصوص المتشابهة من النصوص المحكمة فيتضح الأمر، وكذلك أيضا النصوص المتشابهة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسر بالنصوص الواضحة المحكمة فيزول الاشتباه، **وكذلك أيضا النصوص المشتبهة في كلام أهل العلم تفسر بالنصوص الواضحة من كلامهم**، ولا يتعلق بالنصوص المتشابهة ويترك النصوص المحكمة الواضحة **إلا أهل الزيغ والظلام**"

١٨- وقال العلامة صال آل الشيخ فى شرح أصول الإيمان ص٤٢١

"كلام **العلماء** نصرف بعضه إلى بعض ويتضح بعضه من بعض"

١٩- وقال الشيخ العلامة حماد الأنصاري -رحمه الله- في كتاب المجموع لولده عبد الأول

(٢/٥٤٩ . ٥٥٠) :

"والكلام إذا احتمل حقاً وباطلاً فإن الذي عليه أهل العلم أن يحمل الكلام على الحق **وبالأخص إذا كان المتكلم على العقيدة الصحيحة، فإن الذي يكون على العقيدة الصحيحة إذا قال شيئاً يحتمل حقاً وباطلاً: يحمل كلامه على المراد الحق، وأما من كان على فاسدة العقيدة: فإن قوله لا ينبغي تأويله بل يترك على فساده**، فصاحب العقيدة السلفية مثاله: الهروي في كتابه " منازل السالكين" فإن فيه كلاماً يحتمل حقاً وباطلاً. ومثال صاحب العقيدة الباطلة: الحلاج وابن عربي فإن كلامهما لايتأول لهما .ا.هـ

٢٠- وقال الشيخ محمد أمان الجامي . رحمه الله . في شريط (شرح الطحاوية" (٨/أ)

في سياق رده على من اتهم شيخ الإسلام بالقول بقدم العالم، فقال رحمه الله:

"إن الإنسان إنما يؤاخذ بما صرح به (في) كتاب من كتاباته، وفي حديثه، وفي كلامه، وإن وُجد من كلامه -أحيانًا- في أثناء الاستطراد والتكرار، ما يُوهم هذا المعنى، فمن الإنصاف: أنه يُرد هذا الكلام الغير صحيح، الذي فيه الإجمال، إلى كلامه الصريح، كما يُرد المتشابه إلى ما هو أقرب، المحكم، كذلك كلام أهل العلم، **وخصوصًا إن عُرفوا بسلامة العقيدة، والدعوة إلى العقيدة، والدعوة إلى السنة،** والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة، من عُرفوا بهذه العقيدة، وبهذا الموقف الكريم، إن وجد في كلامهم ما يدل على خلاف ذلك؛ يجب أن يُرد إلى ما هو صريح من كلامهم .ا.هـ

٢١- وقال الإمام الألباني – رحمه الله – في السلسلة الصحيحة" الحديث رقم (٢٨١٠): «ضحِك ربنا عز وجل من قنوط عباده...» الحديث: وبهذه المناسبة أقول: إن قول صاحبنا الشيخ مقبل بن هادي في تخريجه لحديث ابن كثير "رواه أحمد (١٣/٤) بمعناه، وهو حديث ضعيف، لأنه من طريق عبدالرحمن بن عياش السمعي عن دلهم ابن الأسود، وهما مجهولان "

قال الشيخ الألباني رحمه الله: "أقول: فقوله: بمعناه ليس بصحيح، لأن العَجَب غير (الضحك) فهما صفتان لله عز وجل عند أهل السنة -وهو منهم، ولله الحمد- خلافًا للأشاعرة، فإنهم لا يعتقدونها، بل يتأولونها، بمعنى الرضا، **فلعله لم يتنبه للازم هذا القول**، ولهذا قيل: لازم المذهب، ليس بمذهب...ا.هـ

ولم يقل الألباني وافق مُقبل الأشاعرة لأن العبرة بطريقة الرجل.

٢٢- وقال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي – رحمه الله – في شريط الإجابة على أسئلة شباب الحديدة:

"وعلى كلّ حال، فينبغي أن يُحمل الكلام:**إذا كان من سني: على السنة**، وإذا كان من بدعي: على البدعة، والله المستعان .ا.هـ

٢٣- وقال الشيخ العلامة صالح الفوزان – حفظه الله – في شريط بعنوان"التوحيد يا عباد الله"السؤال رقم (٦) بعد المحاضرة، قال السائل:

هل يحمل المجمل على المفصل في كلام الناس؟ أم هو خاصٌ بالكتاب والسنة؟ نرجو التوضيح. حفظكم الله.؟

فأجاب الشيخ: الأصل أن حمل المجمل على المفصل، الأصل في نصوص الشرع من الكتاب والسنة، لكن مع هذا؛ نحمل كلام العلماء، مجمله على مفصله، ولا يُقَوَّل العلماء قولا مجملاً حتى يُرْجَع إلى التفصيل من كلامهم، حتى يرجع إلى التفصيل من كلامهم، إذا كان لهم قول مجمل، وقول مفصّل، نرجع إلى المفصل، ولا نأخذ المجمل ا.هـ.

٢٤- وقد سُئل الشيخ العلامة عبد المحسن العباد -حفظه الله - في درس "سنن أبي داود" في المسجد النبوي. على صاحبه أفضل الصلاة والسلام. ليلة ٢٦/ صفر/ ١٤٢٣هـ **عدة أسئلة، منها:**

السؤال الثالث: إذا وُجد للعالم كلام مجمل في موضع، في قضية ما، وقد يكون هذا الكلام المجمل، ظاهره يدل على أمر خطأ، ووُجِد له كلام آخر، في موضع آخر، مفصل في نفس القضية، موافق لمنهج السلف، فهل يُحمل المجمل من كلام العالم على الموضع المفصل؟

فأجاب الشيخ: "نعم، يُحمل على المفصل، ما دامه شيئًا موهمًا، فالشيء الواضح الجلي هو المعتبر.ا.هـ

٢٥- وقال أبو عثمان الصابونى فى مقدمة عقيدة السلف أصحاب الحديث

"لما وردت آمد طبرستان وبلاد جيلان متوجها إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم..."

قال العلامة ربيع بن هادى المدخلي فى شرحه على عقيدة السلف للصابوني.

"وقد ذكر ابن تيمة أنه قد يقول بعض العلماء نزور قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام لكن قصدهم المسجد لأنه إذا جاء هذا المسجد زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المتأخرون من الصوفية الخرافيين والروافض فقصدهم الأساسي زيارة القبر وإن كان بين القبر والمسجد تلازم ولكن القصد الأساسي عندهم زيارة القبر..."

وقال أيضًا "ولكن لحسن ظننا به – أى الصابوني- ومعرفتنا بمنهجه وعقيدته رضوان الله عليه وعلى إخوانه نعتقد أنه يمكن ألا يخطر بباله.."

٢٦- سير أعلام النبلاء (١٦ / ٩٥)

قال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري مؤلف كتاب ذم الكلام:

"سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد، سمعت أبي يقول: أنكروا علي أبي حاتم بن حبان قوله: النبوة: " العلم والعمل "

فحكموا عليه بالزندقة، هجر، وكتب فيه إلى الخليفة، فكتب بقتله.

قلت:- أى الذهبي- هذه حكاية غريبة، وابن حبان فمن كبار الائمة، ولسنا ندعي فيه العصمة من الخطأ، لكن هذه الكلمة التي أطلقها، قد يطلقها المسلم، ويطلقها الزنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي، لكن يعتذر عنه، فنقول: لم يرد حصر المبتدأ في الخبر، ونظير ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: " الحج عرفة " ومعلوم أن الحاج لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجا، بل بقي عليه فروض وواجبات، وإنما ذكر مهم الحج.

وكذا هذا ذكر مهم النبوة، إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبيا إلا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبيا، لان النبوة موهبة من الحق تعالى، لا حيلة للعبد في اكتسابها، بل بها يتولد العلم اللدني والعمل الصالح.

وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل، فهذا كفر، ولا يريده أبو حاتم أصلا، وحاشاه."

٢٧- وقال ابن حجر فتح الباري (٥ / ٣٣٥) **من فوائد حديث "ما خلأت القصواء"**

وجواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته وإن جاز أن يطرأ عليه غيره فإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب إليها ويرد على من نسبه إليها ومعذرة من نسبه إليها ممن لا يعرف صورة حاله لأن خلاء القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحا ولم يعاتبهم النبي صلى الله عليه و سلم على ذلك لعذرهم في ظنهم."

٢٩- قال شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى - (٧ / ٢٤٢)

وَأَمَّا " الْخَوَارِجُ " ؛ " وَالْمُعْتَزِلَةُ " فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ؛ **فَإِنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ عِنْدَهُمْ وَاحِدٌ** ؛ فَإِذَا خَرَجُوا عِنْدَهُمْ مِنْ الْإِيمَانِ خَرَجُوا مِنْ الْإِسْلَامِ ؛ لَكِنَّ الْخَوَارِجَ تَقُولُ : هُمْ كُفَّارٌ ؛ وَالْمُعْتَزِلَةَ تَقُولُ : لَا مُسْلِمُونَ وَلَا كُفَّارٌ ؛ يُنْزِلُونَهُمْ مَنْزِلَةً بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ."

مجموع الفتاوى – (٧ / ٢٥٧)

قيل لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : تُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : قَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ وَكَانَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ – زَعَمُوا – يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ .

قُلْت : **فَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لَمْ يُرِدْ قَطُّ** أَنَّهُ سَلَبَ جَمِيعَ الْإِيمَانِ فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ كَمَا تَقُولُهُ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ **فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ** : بِأَنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ مَعَهُمْ إيمَانٌ يَخْرُجُونَ بِهِ مِنْ النَّارِ."

وقد ذكر شيخ الإسلام عن أحمد هذا في مجموع الفتاوى – (٧ / ٢٥٣)

وَذَكَرَ الشالنجي أَنَّهُ سَأَلَ أَحْمَد بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ الْمُصِرِّ عَلَى الْكَبَائِرِ يَطْلُبُهَا بِجُهْدِهِ أَيْ يَطْلُبُ الذَّنْبَ بِجُهْدِهِ إلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ ؛ هَلْ يَكُونُ مُصِرًّا مَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ ؟ قَالَ : هُوَ مُصِرٌّ مِثْلَ قَوْلِهِ:

"لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ" **يَخْرُجُ مِنْ الْإِيمَانِ وَيَقَعُ فِي الْإِسْلَامِ** وَمِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ : "وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَايَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ" وَمِنْ نَحْوِ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"

فَقُلْت لَهُ : مَا هَذَا الْكُفْرُ ؟

قَالَ : كُفْرٌ لَا يَنْقُلُ عَنْ الْمِلَّةِ مِثْلَ الْإِيمَانِ بَعْضُهُ دُونَ بَعْضٍ؛ فَكَذَلِكَ الْكُفْرُ حَتَّى يَجِيءَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ ."

مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٢٠)

وَحَمْلُ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلَى مَا يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا أَوْلَى مِنْ حَمْلِهِ عَلَى التَّنَاقُضِ لَا سِيَّمَا إذَا كَانَ الْقَوْلُ الْآخَرُ مُبْتَدَعًا لَمْ يُعْرَفْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ السَّلَفِ، وَأَحْمَد يَقُولُ: إيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَك فِيهَا إمَامٌ وَكَانَ فِي الْمِحْنَةِ يَقُولُ: كَيْفَ أَقُولُ مَا لَمْ يُقَلْ."

وأضرب أمثلة على ذلك :

أولا: الإمام ابن كثير رحمه الله

﴿وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

بل الأمر كما قال الأئمة – منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري-: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله"، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى"

تفسير ابن كثير / (٥ / ٢٧٣) {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}

قال: وأن المسلك الأسلم في ذلك **طريقة السلف**، إمرار ما جاء في ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تمثيل.

وقال رحمه الله في "طبقات الشافعيين" في ترجمة أبي الحسن الأشعري:

(قلتُ: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري، رحمه الله، ثلاثة أحوال، أولها: حال الاعتزال، التي رجع عنها لا محالة، والحال الثاني : إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي : الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك، والحال الثالثة : إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه، **جريا على منوال السلف**، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرا...."

وقال في قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٢٧]: "وهذه الآية كقوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: ٨٨]

وقد نعت الله تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

وقال في قوله تعالى:

{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر: ٢٢]: "وَجَاءَ رَبُّكَ، يعني: لفصل القضاء بين خلقه... فيجيء الرب تعالى لفصل القضاء **كما يشاء**، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً صفوفاً"

وعند تفسيره لليد انظر ماذا قال (٣ / ١٤٦)

ثم قال تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} أي: **بل هو الواسع الفضل**، الجزيل العطاء، الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه، وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له، الذي خلق لنا كل شيء مما نحتاج إليه، في ليلنا ونهارنا، وحضرنا وسفرنا، وفي جميع أحوالنا."

ولم يقل أحد من أئمة أهل السنة أن ابن كثير زل،أو وافق الأشاعرة فى هذا لأنهم يعلمون طريقته فى الصفات وأنه يجرى على منوال السلف ،فعلموا أنه هنا يفسر بالتضمن

ومعلوم أن اثبات التضمن لايستلزم منه نفى المطابقة.

المثال الثاني:

مثل ما يقول سيد قطب فى كتابه معالم على الطريق ص١٠

"إن العالم يعيش اليوم **كله فى جاهلية**"

ثم يفسر سيد قطب أن الجاهلية التي يقصدها هي الكفر المخرج من الملة وليس كما يتأول له المتعصبون الجهلة، بأنه يقصد المعاصي. فقال في نفس المصدر ص٩٨

"ولكن ما هو المجتمع الجاهلي؟

إن المجتمع الجاهلي هو: كل مجتمع غير المجتمع المسلم...ثم قال "**تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً**"

وبذلك اتتضح لكل ذى عينين أن سيد يكفر المجتمعات.

ويوضح أكثر فيقول في نفس المصدر ص١٠١

"يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات **التى تزعم لنفسها أنها مسلمة**"

ويوضح أكثر فيقول في نفس المصدر ص ١١٦

"الإسلام لا يعرف إلا نوعين اثنين من المجتمعات مجتمع إسلامي، ومجتمع جاهلي"

فإذا سمعنا منه لفظة الجاهلية فى أى موضع ،علمنا مقصوده منها،وإذا قال كلمة تحتمل حقا وباطلا ، حملناها على الوجه الباطل لأنها طريقته ومنهجه.

الثالث: وسُئل العلامة عبدالعزيز الراجحي الراجحي فى شرح العقيدة الطحاوية (١٢٩/١)

س: قد يقول قائل دفاعًا عن الزمخشري في كتاب الكشاف بالنسبة لرؤية الرب -سبحانه-: إن دخول الجنة يتضمن رؤية الرب، وبذلك فإن أقصى ما يتمناه العبد دخول الجنة؛ لأن بحصوله يرى الرب؟

ج: لا معروف عنه أنه ينفي الرؤية ويدافع عنها بشدة؛ ولهذا قال البلقيني: استخرجت منه اعتزالًا بالمناقيش؛ لأنها أشياء خفية منها أنه قال في قوله تعالى: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ} أي فوز

أعظم من الجنة؟ وقصده بذلك إنكار الرؤية وهو معروف عنه؛ لأن يضم كلامه بعضه إلى بعض وينفي الرؤية."

قلتُ: فلما كانت طريقة الزمخشري على البدعة حملها الشيخ عليها ، ولم يحملها على المقصد الحسن.

عبد العزيز الراجحي شرح العقيدة الطحاوية (١/١٤٥) عند قول الطحاوي

"لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات"

قال: " قال بعضهم: إن مراده أن ينكر علو الله وأن الله في العلو، **وهذا ليس بصحيح**؛ لأنه كما سيأتي.

قال: محيط بكل شيء وفوقه عن الرب -سبحانه وتعالى- فهو أثبت الفوقية.

فلا بد أن يفسر كلامه المشتبه بكلامه الواضح فهو لا يقصد -رحمه الله- نفي العلو، وإنما أراد تنزيه الرب -سبحانه وتعالى- عن مشابهة المخلوقات لكن الأولى في مثل هذا ألا يطلق الإنسان هذه العبارات وأن يعتصم بالنصوص."

قلتُ:

فلما كان الطحاوي طريقته فى العلو طريقة أهل السنة حملها الشيخ على الوجه الحسن.

الرابع: قال شيخ الإسلام درء تعارض العقل والنقل (١/٢٤١)

المعتزلة تقول : إن الله منزه عن الأعراض والأبعاض والحوادث والحدود ومقصودهم نفي الصفات ونفي الأفعال ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش وكانوا يعبرون عن مذاهب أهل الإثبات أهل السنة بالعبادات المجملة التي تشعر الناس بفساد المذهب فإنهم إذا قالوا (إن الله منزه عن الأعراض) لم يكن في ظاهر هذه العبارة ما ينكر لأن الناس يفهمون من ذلك أنه منزه عن الاستحالة والفساد كالأعراض التي تعرض لبني آدم من الأمراض والأسقام ولا ريب أن الله منزه عن ذلك **ولكن مقصودهم** أنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها هم أعراضا

وكذلك إذا قالوا : (إن الله منزه عن الحدود والأحياز والجهات) أوهموا الناس أن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات وهذا المعنى صحيح **ومقصودهم** أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه وأنه ليس فوق السماوات رب ولا على العرش إله وأن محمدا لم يعرج به إليه ولم ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء ولا يتقرب إليه شيء ولا يتقرب إلى شيء ولا ترفع إليه الأيدي في الدعاء ولا غيره ونحو ذلك من معاني الجهمية

وإذا قالوا : (إنه ليس بجسم) أوهموا الناس أنه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل أبدان الخلق وهذا المعنى صحيح **ولكن مقصودهم** بذلك أنه لا يرى ولا يتكلم بنفسه ولا يقوم به صفة ولا هو مباين للخلق وأمثال ذلك

وإذا قالوا : (لا تحله الحوادث) أوهموا الناس أن مرادهم أنه لا يكون محلا للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم وهذا معنى صحيح **ولكن مقصودهم** بذلك أنه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته وأنه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان أو مجيء وأن المخلوقات التي خلقها لم يكن منه عند خلقها فعل أصلا بل عين المخلوقات هي الفعل ليس هناك فعل ومفعول وخلق ومخلوق بل المخلوق عين الخلق والمفعول عين الفعل ونحو ذلك.."

وفي منهاج السنة النبوية – (٥/٢٦٩)

"والمنكرون لرؤيته من الجهمية والمعتزلة تنكر هذه اللذة وقد يفسرها من يتأول الرؤية بمزيد العلم على لذة العلم به كاللذة التي في الدنيا بذكره لكن تلك أكمل وهذا قول متصوفة الفلاسفة والنفاة كالفارابي وكأبي حامد وأمثاله **فإن ما في كتبه من الإحياء وغيره من لذة النظر إلى وجهه هو بهذا المعنى**."

قلتُ:

فانظر إلى صنيع ابن تيمية هنا وحمل مجمل كلامهم على مفصلهم السيئ ، وانظر إلى صنيعه مع الهروي.

الألباني لا يقصد ما يقصده المرجئة

١- قال الشيخ الألباني فى "الضعيفة" (٥١٦/١/١١):

الله تبارك وتعالى جعل لكل شيء سببًا، فالعمل الصالح سبب لدخول الجنة، والعمل السيئ سبب لدخول النار.

٢- [قال الإمام معلقا على قول صاحب الطحاوية]: "التعليق على متن الطحاوية" (ص٦٦-٦٩)

"والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان":

هذا مذهب الحنفية والماتريدية خلافاً للسلف وجماهير الأئمة كمالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم فإن هؤلاء زادوا على الإقرار والتصديق: العمل بالأركان. **وليس الخلاف بين المذهبين اختلافاً صورياً** كما ذهب إليه الشارح رحمه الله تعالى بحجة أنهم جميعا اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان وأنه في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه. فإن هذا الاتفاق وإن كان صحيحاً فإن الحنفية لو كانوا غير مخالفين للجماهير مخالفةً حقيقيةً في إنكارهم أن العمل من الإيمان لاتفقوا معهم على أن الإيمان يزيد وينقص وأن زيادته بالطاعة ونقصه بالمعصية مع تضافر أدلة الكتاب والسنة والآثار السلفية على ذلك وقد ذكر الشارح طائفة طيبة منها

(ص ٣٨٤ - ٣٨٧) ولكن الحنفية أصروا على القول بخلاف تلك الأدلة الصريحة في الزيادة والنقصان وتكلفوا في تأويلها تكلفاً ظاهراً بل باطلاً ذكر الشارح

(ص ٣٨٥) نموذجاً منها بل حكى عن أبي المعين النسفي أنه طعن في صحة الحديث " الإيمان بضع وسبعون شعبة ... " مع احتجاج كل أئمة الحديث به ومنهم البخاري ومسلم في " صحيحيهما " وهو مخرج في " الصحيحة " (١٧٦٩) وما ذلك إلا لأنه صريح في مخالفة مذهبهم.

ثم كيف يصح أن يكون الخلاف المذكور صوريًّا؛ وهم يجيزون لأفجر واحد منهم أن يقول: إيماني كإيمان أبي بكر الصديق بل كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبريل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام، كيف وهم بناءً، على مذهبهم هذا لا يجيزون لأحدهم - مهما كان فاسقاً فاجراً - أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، بل يقول: أنا مؤمن حقاً، والله عز وجل يقول: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا} (الأنفال:٢ - ٤) {ومن أصدق من الله قيلاً} (النساء:٢٢).

وبناء على ذلك كله اشتطوا في تعصبهم فذكروا أن من استثنى في إيمانه فقد كفر وفرعوا عليه أنه لا يجوز للحنفي أن يتزوج بالمرأة الشافعية وتسامح بعضهم - زعموا - فأجاز ذلك دون العكس وعلل ذلك بقوله: تنزيلا لها منزلة أهل الكتاب.

وأعرف شخصاً من شيوخ الحنفية خطب ابنته رجل من شيوخ الشافعية فأبى قائلا: ... لولا أنك شافعي! **فهل بعد هذا مجال للشك في أن الخلاف حقيقي؟** ومن شاء التوسع في هذه المسألة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية: " الإيمان " فإنه خير ما ألف في هذا الموضوع."

فهل من يقول ذلك يقال عنه زل، وهل من يُحيل إلى كتاب الإيمان الذى هو المرجع فى هذه المسألة لشيخ الإسلام هل يقال عنه زل .

٣- وفى "الصحيحة" (١٢٦٩/٢/٦، ١٢٧٦-١٢٧٧).

[قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -]:

- «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم وهو مؤمن».

[قال الإمام]:

الحقيقة أن الحديث وإن كان مؤولاً، فهو حجة على الحنفية الذين لا يزالون مصرين على **مخالفة السلف في قولهم بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص**، فالإيمان عندهم مرتبة واحدة، فهم لا يتصورون إيماناً ناقصاً، ولذلك يحاول الكوثري رد هذا الحديث، لأنه بعد تأويله على الوجه الصحيح يصير حجة عليهم، فإن **معناه"**: **وهو مؤمن إيماناً كاملاً** ". قال ابن بطال: " وحمل أهل السنة الإيمان هنا على الكامل، لأن العاصي يصير أنقص حالاً في الإيمان ممن لا يعصي " ذكره الحافظ (٢٨/١٠).

ومثله ما نقله (١٢/ ٤٩) عن الإمام النووي قال:

"والصحيح الذي قاله المحققون أن معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، هذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، والمراد نفي كماله، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا ما نيل، ولا عيش إلا عيش الآخرة ". ثم أيده الحافظ في بحث طويل ممتع، فراجعه. ومن الغرائب أن الشيخ القاري مع كونه حنفيّاً متعصبا فسر الحديث بمثل ما تقدم عن ابن بطال والنووي، فقال في " المرقاة " (١٠٥/١): "

وأصحابنا تأولوه بأن المراد المؤمن الكامل .. "، ثم قال: "على أن الإيمان هو التصديق، والأعمال خارجة عنه"!

قال الشيخ: فهذا يناقض ذاك التأويل. فتأمل.

فهنا الشيخ ينكر قول القاري أن الأعمال خارجة عن الإيمان.

٤- وفي"وجوب الأخذ بحديث الآحاد" (ص٢٦-٢٧). [نقل الإمام كلاماً لابن القيم في ذلك مقرراً فقال]:

قال بعض المحققين: (المطلوب في المسائل العملية أمران):

العلم والعمل، والمطلوب في العلميات العلم والعمل أيضاً، وهو حب القلب وبغضه، حبه للحق الذي دلت عليه وتضمنته، وبغضه للباطل الذي يخالفها، فليس العمل مقصوراً على عمل الجوارح، بل أعمال القلوب أصل لعمل الجوارح، وأعمال الجوارح تبع، فكل مسألة علمية، فإنه يتبعها إيمان القلب وتصديقه وحبه، وذلك عمل بل هو أصل العمل.

وهذا مما غفل عنه كثير من المتكلمين في مسائل الإيمان، حيث ظنوا أنه مجرد التصديق دون الأعمال! **وهذا من أقبح الغلط وأعظمه**، فإن كثيراً من الكفار كانوا جازمين بصدق النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - غير شاكين فيه، غير أنه لم يقترن بذلك التصديق عمل القلب، من حب ما جاء به، والرضا به وإرادته، والموالاة له والمعاداة عليه.

فلا تهمل هذا الموضوع، فإنه مهم جداً، به تعرف حقيقة الإيمان، فالمسائل العلمية عملية، والمسائل العملية علمية، فإن الشارع لم يكتفِ من المكلفين

في العمليات بمجرد العمل دون العلم، **ولا في العلميات بمجرد العلم دون العمل**"

٥- وفي"الهدى والنور" (١١ب/ ٢٤:٠٧:٠٠)

[قال الإمام]:

العمل بالإيمان عمل قلبي ليس كما يظن بعض الناس أنه لا علاقة له بالعمل، لا الإيمان أولاً، لا بد من أن يتحرك القلب بالإيمان بالله ورسوله، **ثم لا بد أن يقترن مع هذا الإيمان الذي وقر في القلب أن يظهر .. على البدن والجوارح**، لذلك فقوله تبارك وتعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

(النحل:٣٢)، **نص قاطع صريح بأن دخول الجنة ليس بمجرد الأماني** كما قال تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} (النساء:١٢٣)، من يعمل خيراً يجز به، من يعمل سوءاً يجز به، كما قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه} (الزلزلة:٨).

٦- وفي "الهدى والنور" (١٧٠/ ١٥: ٤٨: ٠٠).

[سئل الشيخ عمن يقول: لا يجوز للإنسان أن يقول: أنا مؤمن، بل يقول: أنا مسلم، فأجاب رحمه الله]:

فإذا عرفنا هذه الحقيقة وهي منصوص عليها في كتاب الله وفي أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في نصوص كثيرة من أشهرها قوله تعالى:

{قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا} (الحجرات:١٤) أتى الأمر الإلهي:

{قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} (الحجرات:١٤) هؤلاء أسلموا يعني: تظاهروا بأنهم يشهدوا أن لا إله إلا الله .. يقوموا إلى الصلاة، ولكن ربنا علم منهم أن الإيمان لم يدخل إلى قلوبهم، فهؤلاء مسلمون، أي: قد يكونون منافقين في قلوبهم لكن مسلمون في أعمالهم.

ولذلك فمن كان مؤمناً حقيقةً في قلبه فهو مسلم ولا شك، والعكس، أي: ليس كل مسلم مؤمن؛ لذلك أنا استنكرت قول ذلك الشاب: أنه أنت عندما تقول: أنا مؤمن .. لا، أنت مسلم ما لك مؤمن، فلما قال لك ذاك الإنسان: أنك أنت لست مؤمناً أنت مسلم كنت مستحسن أنك تعكس عليه السؤال: فأنت مؤمن أو مسلم؟ إذا قال: لا، أنا مؤمن، طيب! ما الفرق بيني وبينك؟ لماذا تنكر علي قولي:

أنا مؤمن؟ هو الواقع بدا لي من هذا السؤال ومن بعض المناقشات التي جرت بينك وبينه أن هذا سامع كلمات، وجد كلمات من بعض المحاضرات أو بعض الدروس وليس مستوعبها، يوجد عند علماء السلف هذا الحديث، أنه إذا سئل الإنسان: «هل أنت مؤمن»؟ يقول: «أنا مؤمن إن شاء الله»، بينما أناس آخرين يقولوا: «لا، لا تقل: إن شاء الله، قل: أنا مؤمن اجزم»، وجهة نظر الذي يقول: «أنا مؤمن إن شاء الله»؛ ليس هو الشك في إيمانه، أنا وأنت كلُّ أحدٍ منا يعرف نفسه أنه مؤمن بالله ورسوله وما جاء في كتاب الله وسنة رسوله.

فلما المسلم حقاً يسأل مثل هذا السؤال: المنهج السلفي يقول له: لا تقل: «أنا مؤمن» جزماً وحقاً، لكن قل: «أنا مؤمن إن شاء الله»،

لماذا؟

لأن الإيمان **ليس هو مجرد الاعتقاد، وإنما يضاف إليه العمل الصالح.**

لذلك: إذا ذكر الله الإيمان قرن معه العمل الصالح: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [العصر:٣].

ولذلك من المقرر عند علماء السلف أن العمل الصالح من الإيمان، بينما الذين يسمون بالماتريدية هؤلاء **يقولون: لا، العمل الصالح لوحده، والإيمان وحده،** أي: العمل الصالح ليس له علاقة بالإيمان، عرفت؟ هكذا يقولوا، **وهذا بلا شك خطأ،** ويبنون على هذا الخطأ خطأ ثان، وهو: هذا الماتريدي إذا سئل: هل أنت مؤمن؟

يقول لك: أنا مؤمن حقاً، لماذا؟ لأنه يتكلم على العقيدة لا يعني العمل الصالح؛ لأنه يقول هكذا: الإيمان ليس له علاقة بالعمل الصالح، صحيح العمل الصالح فرض واجب لكن لا يدخل في مسمى الإيمان.

بينما عند الجمهور: الإيمان من معانيه العمل الصالح، من هنا يختلف الجواب، هل الذي يقول: الإيمان هو الاعتقاد الجازم فيسأل: يقول: «أنا مؤمن حقاً»، **أما الذي يعتقد أن من الإيمان العمل الصالح يقول لك**: «**أنا مؤمن إن شاء الله**»؛ لأنه لا يعرف أنه قائم بحق هذا الإيمان أو لا.

هذا الشاب يمكن سمع أن السلف لا يقولون: أنا مؤمن حقاً، يقولون: مؤمن إن شاء الله، ففسرها: أنه لا تقل: مؤمن مطلقاً، وإنما أقول: أنا مسلم، أنت تقدر تقول عن إنسان مسلم إذا شكيت في إيمانه! مثل المنافقين الذين كانوا في زمن الرسول، وما أظن هو يريد أن يتهمك بالنفاق، ولذلك كنت أستحسن جداً أنك تقول له: أنت مؤمن؟ هذا السؤال أنا أجبتك عليه، ما جوابك أنت عليه إذا أنا قلت لك: هل أنت مؤمن؟ فإذا قال لك: أنا مؤمن، معناه: كشفته أنه يتهمك بالنفاق، يعني: يقول لك: أنت كافر تظهر الإسلام، وإذا قال لك: أنا مسلم ولم يقل: أنا مؤمن، يتحقق أنه لا يفهم القضية، آخذ رؤوس أقلام من قول السلف: أنه أنا مؤمن إن شاء الله، إذاً: لن يقول أنا مؤمن.

فأنت عندما قلت له: أنا مؤمن كنت مخطئ عنده، لكن ما الصواب؟ أنه لازم تقول: أنا مسلم، لا، **الجواب الصحيح: أنا مؤمن إن شاء الله،** أما إذا كنت قصدت أو فهمت من سؤال السائل: هل أنت تعتقد اعتقاد جازم بالإسلام والقرآن والسنة وإلى آخره، فقلت له: نعم، أنا مؤمن ما من مانع من هذا الجواب، لكن عندما يسأل سؤالاً مطلقاً: هل أنت مؤمن؟ **الجواب السلفي: أنا مؤمن إن شاء الله، لأنه داخل في مسمى الإيمان العمل الصالح.**

٧- وفي"صحيح موارد الظمآن" (١١٢/١).

عن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال في الخطبة: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»

[قال الإمام]: (صحيح لغيره).

[وعلق على الحديث قائلاً]:

قلت: فيه رد صريح على بعض الجهلة الذين يقولون بأن الأعمال الواجبة شرط صحة في الإيمان، فإذا تركه كفر وخرج من الملة بزعمهم!

ذلك لأن أداء الأمانة والوفاء بالعهد من الواجبات، **ومع ذلك لا يوجد أحد من أهل العلم يقول بأنها شرط صحة؛** ما دام المخالف مؤمناً بالوجوب، معترفاً بذنبه غير مستكبر، فهل من معتبر.؟!

فهنا الشيخ يوضح أن شرط الصحة التى يُنكرها هى آحاد العمل بدليل سياق الكلام لأن آحاد العمل شرط فى صحة الإيمان هو قول الخوارج،وهذا هو الذى أنكره الشيخ.فحينما ينفى الشيخ بأن الأعمال ليست فإنما مقصوده من ذلك آحاد الأعمال.

٨- مجموع فتاوى العلامة الألباني (١٣/٢)

س)- ما هو قول الحنفية والماتريدية في الايمان وهل هو مخالف للسلف وجماهير الأئمة؟ وما قولكم فيمن يقول ان منهجكم موافق لمنهجهم ؟

من المعلوم أنهم لا يقولون بما جاء في الكتاب والسنة وآثار الصحابة من التصريح بأن الإيمان يزيد وينقص **وأن الأعمال من الإيمان** ، وعليه جماهير العلماء سلفاً وخلفاً ما عدا الحنفية ؛ فإنهم لا يزالون يصرون على المخالفة ؛ بل إنهم ليصرحون بإنكار ذلك عليهم ، حتى إن منهم من صرح بأن ذلك ردة وكفر - والعياذ بالله تعالى - فقد جاء في (باب الكراهية) من "البحر الرائق " -لابن نجيم الحنفي - ما نصه (٢٠٥/٨) :" والإيمان لا يزيد ولا ينقص ؛ لأن الإيمان عندنا ليس من الأعمال " .... **وهذا يخالف - صراحة - حديث أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم سئل : أي العمل أفضل ؟ قال :" إيمان بالله ورسوله .. " وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية وجه كون الإيمان من الأعمال ،** وأنه يزيد وينقص - بما لا مزيد عليه- في كتابه "الإيمان" ، فليراجعه من شاء البسط .

أقول : هذا ما كنت كتبته من أكثر من عشرين عاماً ؛ مقرراً مذهب السلف ، وعقيدة أهل السنة – ولله الحمد – في مسائل الإيمان ، ثم يأتي اليوم بعض الجهلة الأغمار ، والناشئة الصغار : فيرموننا بالإرجاء !! فإلى الله المشتكى من سوء ما هم عليه من جهالة وضلالة وغثاء. **كتاب الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد ص ٣٢– ٣٣ .**

٩– س)– وقال معلقا على قَوْلِ الإمامِ الطحاويِّ – رحمه الله – في عَقيدَتِهِ : ((والإيمانُ واحِدٌ وأهلهُ في أصلِهِ سَواءٌ ، والتفاضُلُ بينَهُم بالخَشيَةِ والتُّقى ومُخالَفَةِ الهوى وَمُلازَمَةِ الأَوْلى))

هذا على ما تَقَدَّمَ مِن قَولِهِ في الإيمانِ : أنَّه إقرارٌ وَتَصديقٌ فَقط ، وَقَد عَرَفتَ أنَّ الصوابَ فيه أنَّهُ مُتفاوِتٌ في أصلِهِ ، وأنَّ إيمانَ الصَّالِحِ لَيسَ كإيمانِ الفاجِر انتهى **كلام الالباني من شرح العقيدة الطحاوية.**

١٠– وقال فى الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد للألباني ٣٢/٣٣.

"إنَّ الإيمانَ قولٌ وعَمَلٌ ، **والأعمالُ الصَّالحةُ مِن حَقيقةِ الإيمانِ** ."

١١– وقال فى شرح الادب المفرد – الشريط السادس – الوجه الاولى .

الايمان بدون عمل لا يفيد ، فالله عز وجل حينما يذكر الايمان يذكره مقرونا بالعمل الصالح **لا ننا لا نتصور ايمانا بدون عمل صالح إلا إن كان نتخيله خيالا** ، آمن من هنا قال أشهد ان لا اله الا الله ، ومحمد رسول الله ومات من هنا ، هذا نستطيع ان نتصوره ، لكن انسان يقول أشهد ان لا اله الا الله ، ومحمد رسول الله ويعيش دهرا مما شاء الله ولا يعمل صالحا ، **فعدم عمله الصالح دليل انه يقولها بلسانه ولم يدخل الايمان الى قلبه** ."

١٢– وقال فى تعليقه على رياض الصالحين ١٤–١٥ .

والحقيقةُ أنَّه لا يُمكنُ تَصوُّرُ صَلاحِ القُلوبِ إلا بِصلاحِ الأعمال ، ولا صَلاحُ الأعمالِ إلا بِصلاحِ القُلوبِ .

وقد بيَّن ذلك رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– أجملَ بيانٍ في حديثٍ : (.... ألا وإنَّ في الجسدِ مُضغةً؛ إذا صَلَحت صَلَح الجسدُ كُلُّهُ ؛ وإذا فَسَدت فَسَد الجسدُ كُلُّهُ ، ألا وهيَ القَلبُ."

١٣– سئل الشيخ عن فتوته الخاصة بالخميني، فأجاب:

"الهدى والنور" (١٣٧/ ٠٠:٠٥:١٨)

الفتوى خلاصتها: أنه وقفنا على عبارات للخميني أنه يقول: كذا وكذا، أربع خمس عبارات، فهذه العبارات هي الكفر بعينه، **وكل من يقول بهذا الكلام فهو كافر** أو يكفر، وشرحنا هنا في الأسباب المقتضية لهذا الحكم، وبلا شك أنه نفس الكلمات عندما يقرأها مسلم مهما كان الثقافة الإسلامية ضحلة فهو لا يشك في أن هذا الكلام كفر..." الألبانيُ يكفر هنا بالقول.

١٤- وأيضا فى "الهدى والنور" (٤٣١/ ٠٠:٣٩:٠٨).

السائل: ما جزاء من يستهزئ بكلام الله ورسول الله.

الشيخ: طبعًا كُفر ... الاستهزاء بالله وآياته كفر.

١٥- وقال الشيخ فى "رحلة النور" (١٠ب/٠٠:٢٩:٢٥)

"فمن زعم بأنه يستكفي بالقرآن دون السنة **فقد كفر بالله ورسوله** لهذه الآية وبأمثالها من آيات كثيرة، كما في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا} (الأحزاب:٣٦) وقوله تبارك وتعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} (النحل:٤٤) فمن لم يؤمن ببيانه عليه الصلاة والسلام الذي هو كما يضاف إليه هذا البيان للقرآن ... ، والآية الأشهر في هذا المجال: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (النساء:٨٠).

فالذي يزعم بأنه لا يتحاكم إلى سنته عليه السلام وإنما إلى القرآن فهو ليسمؤمناً بالقرآن وإنما يصدق عليه ما قاله تعالى في بعض أهل الكتاب: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}.....فمن صرح من المسلمين ولو كان يصلي ويصوم بأنه لا يعتمد في دينه إلا على القرآن الكريم فهو كافر."

١٦- وقال فى "الهدى والنور" (٢٦٩/ ١٢: ٢٧: ٠٠

"فمن أنكر شيئاً يؤمن بثبوته في السنة ومع ذلك فهو أنكره هذا بلا شك كافر يحل دمه...."

١٧- وأيضا"الهدى والنور" (٨٢٠/ ٥٨: ٣٩: ٠٠

سؤال: هل يجوز تكفير الفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم بعد إقامة الحجة عليهم؟

الشيخ: إذا كان السؤال مقيداً بما جاء في آخره بعد إقامة الحجة عليهم؟ الجواب: نعم..

١٨- قال الإمام الألباني فى حكم تارك الصلاة - (ص:٤٢)

"وعلى مثل هذا المصر على الترك والامتناع عن الصلاة مع تهديد الحاكم له بالقتل: **يجب أن تحمل كل أدلة الفريق المكفر للتارك للصلاة." وهنا ويكفر بالفعل**

١٩- وفى شريط رقم ٧٤٣

كانت جلسة علمية قُرئت على الشيخ الألباني فتوى للعلامة محمد ابن إبراهيم فى تكفير الساب والمستهزئ،فأقرها الشيخ وقال هذا مما ندين الله به.

٢٠- ويقول الإمام أن الكفر بالاعتقاد والقول والفعل.فى شريط رقم ٨٥٦

الملقي: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، فضيلة الشيخ انتهينا في المجلس السابق المؤرخ بالحادي والعشرين من شهر رمضان عام ألف وأربعمائة وستة عشر، انتهينا إلى القول بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ويتبعض ويتفاضل أهله فيه، ثانياً: وأن من عرف بقلبه وأقر بلسانه لم يكن بمجرد ذلك مؤمناً حتى يأتي بعمل القلب من التوقير والحب والبغض والموالاة والمعاداة، ثالثاً: وأن الكفر ستة أنواع: تكذيب وجحود وعناد وإعراض ونفاق وشك، رابعاً: وأن الكفر لا يكون بالاعتقاد وحده

بل بالاعتقاد والقول والعمل، خامساً: وأن المرجئة هم الذين حصروا

التكذيب بالقلب.

الشيخ: عفواً: وأن الكفر لا يكون؟

الملقي: رابعاً: وأن الكفر لا يكون بالاعتقاد وحده بل بالاعتقاد والقول والعمل.

الشيخ: هل قلت آنفاً وحده؟ الملقي: نعم قلت وحده.

الشيخ: **بل بالاعتقاد والقول والعمل.**

الملقي: بل وبالاعتقاد والقول والعمل.

الشيخ: **نعم.**

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات